



مكانة المرأة في النظام الاجتماعي والثقافي العربي بناءً على مجمع الأمثال الميداني

آمنة خزاعل^١، حسن دادخواه تهراني*^٢، محمود آبدانان مهدي زاده^٣

١. خريجة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

٢. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

h.dadkhah@scu.ac.ir

٣. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

الملخص

كتاب «مجمع الأمثال الميداني» يُعتبر كأكمل كتاب في الأمثال والحكم العربية والذي استطاع أن يصوّر الحياة الاجتماعية والثقافية في الأقطار العربية وفي العصر الجاهلي وما بعده؛ كما أنه سبب اشتهاار الكاتب واللغوي والمؤلف الإيراني أبو الفضل الميداني (٥١٨ ق) الذي قام بتدوين هذا الكتاب. جرى هذا البحث في الأمثال والحكم عن طريق النظر والتدقيق في هذا الكتاب وذلك من أجل تبين مكانة المرأة في النظام الاجتماعي والثقافي وأيضاً لشرح النهج الاجتماعي تجاهها كأنتى وذلك في البلاد العربية وفي فترة معينة. فلفهم الأفضل للأمثال والحكم في هذا العمل، قمنا بالبحث في كتب حول تاريخ الأدب العربي والكتب العربية والفارسية المعاصرة والمقالات التي يكون لها صلة بالموضوع، إضافة إلى المرجع الرئيسي وأيضاً ألقينا النظر في كتب أخرى للأمثال والحكم العربية. وفي النهاية وفي بحث أدبي و فحوى اجتماعي - ثقافي وبمنهج تحليلي - وصفي بعد المحاولة التي قد جرت في هذا البحث في التدقيق وشرح الأمثال والحكم قمنا بدراسة هذه الأمثال والحكم العربية وتحليلها ووصفها واستطعنا أن نعكس صورة شاملة للمرأة لموقف المجتمع تجاه المرأة و أدوارها في الأسرة و المجتمع في الفترة الزمنية والمكانية التي ذكرناها وأيضاً مكاتنها في ذلك المجتمع. وبحسب نتائج البحث، فعلى الرغم من أنّ هذه الأمثال والأقوال تنتمي إلى الفترات الجاهلية والإسلامية والأموية والمروانية والعباسية، إلا أنّ أكثرها تعكس الحياة الاجتماعية والثقافية للعصر الجاهلي في الجزيرة العربية فنرى أنّ هذه العناصر الاجتماعية والثقافية تمثل نوعاً من التمييز بين الجنسين وذلك ينشأ من ثقافة المجتمع المعني.

الكلمات المفتاحية: المرأة، المكانة، النظام الاجتماعي والثقافي، الأمثال والحكم العربية، مجمع الأمثال.

١. المقدمة

المراة كإنسان تلعب دورها في المجتمع جنباً إلى جنب مع الرجل، فهي تظهر بأدوار متعددة في الأسرة كقريبة للرجل وأيضاً تؤدّي دورها كمرأة خارج الأسرة أي في المجتمع ومن ناحية أخرى، فهي تواجه المواقف الإيجابية والسلبية أحياناً من جانب الأسرة والمجتمع، وبناءً على هذه المواقف تظهر أيضاً تفاعلات جيدة أو سيئة تعبر بشكل جيد عن أفكار المجتمع وآراءه تجاهها، كما أنّ وضع المرأة يختلف باختلاف المجتمعات؛ لأنّه متأثر من البيئة وأيضاً انعكاس لنوع مواقف الناس وتفاعلاتهم والتي تعبر في النهاية عن الثقافة المحددة المنبعثة من ذلك المجتمع.

مختلفة كما أنّ مكانة المرأة في الشعر العربي الجاهلي لها جوانب إيجابية وسلبية رئيسية وجوانب ثانوية مثل وظيفة المرأة وموقعها والمرأة والشعر والمرأة ومجلس الخمر والزواج والطلاق وإلخ... فالأمثال والحكم أيضاً كمصدر أدبي جيد يمكن الاهتمام بها لدراسة الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمعات وخاصة تبيين شخصية المرأة وانعكاسها باعتبارها أحد العناصر الأساسية للمجتمع؛ لأنّ هذه الأمثال والحكم غالباً ما تكون مأخوذة من كلام الناس أو حكاياتهم أو تجاربهم وهي بعيدة كل البعد عن الواقع الخيالي الذي تم عكسه في الشعر. ففي بحث أدبي بنهج اجتماعي وثقافي وبمنهج تحليلي- وصفي، قمنا بدراسة الأمثال والحكم العربية وتحليلها ووصفها من أجل انعكاس مكانة المرأة في النظام الاجتماعي والثقافي وكل ما تم التعبير عنه لأجلها في هذه الأمثال والحكم يعد مهماً لتصوير مكانتها ولهذا اخترنا كتاباً شاملاً ومعروفاً في مجال الأمثال والحكم العربية يتضمن أمثال وحكم العصر الجاهلي وإلى حد ما بعد ذلك حتى عصر المؤلف، أي العصر العباسي الأول ونتيجة لذلك، فإنّه يشمل شرح العناصر الاجتماعية والثقافية البارزة للأقطار العربية في إطار زمني معين. وقد جُمع كتاب "مجمع الأمثال" بواسطة أبو الفضل الميداني الأديب والعالم اللغوي والكاتب الإيراني الشهير، الذي عاش في نيسابور في القرنين الخامس والسادس للهجرة وتوفي عام ٥١٨ ق. سوف ندرس في هذا البحث وظائف المرأة وأدوارها في الأسرة والمجتمع، وأيضاً مكانتها في ذلك المجتمع، وكذلك مواقف هذا المجتمع وتفاعلاته تجاهها، والتي تنعكس في أمثال مجمع الأمثال وحكمه.

١-١. أسئلة البحث

في النهاية ننوي في هذا البحث ومن خلال هذه الدراسة، الإجابة عن الأسئلة التالية:

أولاً: كيف انعكست المرأة من حيث الدور والموقف والتفاعل والمكانة في الأمثال والحكم في العصر الجاهلي وما بعده؟

ثانياً: ما مدى تأثير المجتمع الذي تمت مناقشته في نوع الانعكاس والتفكير بالنسبة لمكانة المرأة؟

٢-١. خلفية البحث

على الرغم من وجود أدوار مهمة وأساسية للمرأة في مجتمع العصر الجاهلي، إلا أنّ المواقف والتفاعلات بالنسبة إليها وموقعها تتأثر من المجتمع الذكوري الذي كان يغلب عليه العصبية القبلية ونتيجة لذلك، كان هناك انعكاس غير جيد في مثل هذا المجتمع. لم يجري بحث شامل حتى الآن بشأن دراسة الدور والمكانة والمواقف والتصرف تجاه المرأة في المجتمع من خلال دراسة كتاب مجمع الأمثال الميداني. وهذا الأمر فقط ظهر في الأمثال العربية العامية أو الدراسات المقارنة للتعبير عن انعكاس صورة المرأة في هذه الأمثال والتي تشمل:

- مقال «تجليات صورة المرأة في الأمثال العربية لأهل خوزستان: على ضوء تحليل الخطاب النقدي لفركلاف» لرسول بلاوي وفاطمة نعمتي وصادق البوغبيش، في مجلة لسان عام ٢٠٢٢م. فكما يظهر من العنوان، هذا المقال يدرس الأمثال العربية لأهل خوزستان وهي باللهجة العامية وأيضاً يبيّن الثقافة الخاصة تجاه المرأة في هذا المجتمع وليس المجتمع العربي الجاهلي.

- ثلاث مقالات في الأدب المقارن:

مقال «المرأة في مرآة الأمثال الكردية والعربية» لمسلم خزلي وعلي سليمي، العدد ١٥ في السّنة الثامنة وخريف وشتاء ٢٠١٦م، في مجلة الأدب المقارن الصادرة عن مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الشهيد باهر في مدينة كرمان الإيرانية.

مقال «مكانة المرأة في الأمثال العربية والفارسية» لمحمد سعيدان تبار، والذي نشر في السّنة الأولى من مجلة "إنجازات جديدة في الدراسات الإنسانية" والرقم ٩ في ٥ من فبراير ٢٠١٩م من هذه المجلة.

- مقال «صورة المرأة في الأمثال الفارسية والعربية والتركية الأذرية» لكبرى جبارلي، والذي نشر في المجلد ٨٠ والعدد ٦ من مجلة كلية الآداب في جامعة القاهرة عام ٢٠٢٠م.

هذه المقالات الثلاث تحوي بحثاً مقارناً بين الأمثال في مختلف اللهجات واللغات أي الكردية والتركية والعربية والفارسية والهدف منها إظهار وتبيّن صوراً واضحة من المرأة في هذه الثقافات وتبيّن الفوارق والاشتراكات ما بينها بشكلٍ مقارنٍ.

وفي النهاية كما رأينا كل هذه المقالات تدرس صورة المرأة من خلال الأمثال والحكم وهذا هو الأمر الذي نحن نحاول أن نبيّنه في هذا المقال ولكن الفرق الكبير هو أنّ هذه الأمثال لم تتعلق بالأمثال العربية الفصحى القديمة ولا أمثال مجمع الأمثال للميداني.

- مقالات نُشرت من قبل باحثين في دول أخرى:

مقال «صورة المرأة في الأمثال الشّعبية الأردنية» بقلم صالح سويلم الشرفات ٢٠١١م.

- مقال «صورة المرأة في الأمثال الشعبية» لمحمد نجم، منور عدنان وعبد العزيز علي وعزيرة، ١٤٢٧ ق. المقالان المذكوران يدرسان انعكاس صورة المرأة في الأمثال الشعبية وليست الأمثال العربية الفصحى القديمة.

٢. الإطار النظري ومنهجية البحث

يتناول هذا البحث دراسة الأمثال والحكم العربية لكتاب مجمع الأمثال وذلك على أساس المنهج الوصفي - التحليلي للتعبير عن مكانة المرأة في النظام الاجتماعي والثقافي ونوعية المواقف وكيفية ظهورها وأيضاً تعامل المجتمع معها بشكل واضح ومع مستندات موثقة. وتمثل هذه العناصر الاجتماعية والثقافية نوعاً من التمييز بين الجنسين وذلك ينشأ من ثقافة المجتمع المعني، فذلك حاولنا أن نعبّر أولاً عن أدوار الأنتى الاجتماعية وفق الأمثال والحكم ثم قيّمنا المواقف وفي النهاية عبّرنا عن التفاعل والتمييز الجندري تجاهها. ويجرى ذلك من خلال ذكر أمثلة من الأمثال والحكم في كل قسم مع ذكر شرح لبعض الكلمات أو شرح عن المثل أو الحكمة وإذا اقتضى الأمر تناولنا المزيد من الشرح والتفسير فيما يتعلق بالعنصر الاجتماعي أو الثقافي المخفي في كل مثل أو حكمة والنتيجة هي انعكاس صورة كالمراة لمكانة المراة في النظام الاجتماعي والثقافي للأقطار العربية في إطارها الزمني الخاص.

٢-١. موجز عن "مجمع الأمثال"

يعتبر كتاب "مجمع الأمثال الميداني" من أكثر الكتب شمولاً من بين الأمثال العربية وأشهرها وقد أضاف إلى شهرة أبو الفضل الميداني الكاتب واللغوي الإيراني البارز في القرنين الخامس والسادس الهجريين. هذا الكتاب شامل لأنه مرجع جيد للأمثال القديمة والمولدة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام وأقوال الصحابة وهي التي انتشرت بين الناس كمثل. هذا الكتاب سميك، كما يقول الميداني بنفسه (الميداني، ١٣٦٦ش: ١/ ٦) يحتوي على أكثر من ٦٠٠٠ مثل وحكمة، مرتبة في ٣٠ فصلاً ووفقاً لأحرف الأبجدية، واثان من هذه الفصول الثلاثين هما عن أيام العرب (الحروب العربية الشهيرة) والأقوال القصيرة. في بعض هذه الأمثال والحكم، قد جاءت الرموز الرئيسية على وزن «أفعل»، «يعتبر البعض هذه البنية لأسلوب التعجب والبعض الآخر يعتبرها أسلوباً للتشبيه» (بديع يعقوب، ١٤١٥ق: ١/ ٤٢). إنّ إتقان أبو الفضل الميداني ودقته وعلمه في مجال الأمثال والحكم جعل الكثير يشنون على هذا العمل حتى أنّ الزمخشري الكاتب والمفسر الشهير في عصره عندما رأى هذا الكتاب وتأمّله أعجب به. وقد ندم كثيراً على مدح كتابه "المستقصى في أمثال العرب"؛ لأنه وجد كتابه في مستوى أدنى من مجمع الأمثال من حيث حسن الصياغة وكثرة العبارات وزيادة الفائدة. (حاجي خليفة، د.ت: ١٥٩٨) مع أنّ الكاتب الألماني زولهام رودلف هكذا قال عن الكتّابيين: جمّعت الأمثال العربيّة القديمة في كتابين ضخمين هما: «مجمع الأمثال» للميداني

و«المستقصي في أمثال العرب» للزخشي (رودلف: ٢٠٨: ١٣٩١) ويعتبر حنا فاخوري هذا الكتاب باعتباره المرجع الأعظم في كتب الأمثال والحكم (الفاخوري، د.ت: ١٢).

٣. مكانة المرأة في النظام الاجتماعي

٣-١. الأدوار

منذ الولادة وحتى الشيخوخة، ظهرت المرأة في أدوار مختلفة؛ الابنة والأخت والزوجة والأم والحالة والعممة والجددة هي الأدوار التي تلعبها في الأسرة وبين أقاربها وتظهر أيضاً في المجتمع كالجنس الآخر بالنسبة للرجل.

١. دور المرأة ومكانتها في الأسرة

في هذا القسم سوف ندرس دور المرأة في الأسرة ومكانتها من منظور الأمثال، لذلك سوف نفحص دور الأم أولاً لأنها التي تشكل أحد أركان الأسرة:

أ) الأم

الأم هي مثال الحب والعاطفة لطفلها، وحضنها الدافئ هو مكان آمن لحماية الطفل وإيوائه من الآلام الجسدية والنفسية. موت أولادها عزيز عليها ولا ترتاح في فراقهم إلا إذا ضُمت في التراب.

١- «إلى أمه يلهف اللّهفان». (الميداني، ١٣٦٦ ش ١ / ٢٤)

٢- «أم فرشت فأنامت» (المصدر نفسه: ٢٤)

٣- «تأبى له ذلك بنات ألبى» (المصدر نفسه: ١٤٠)

«بنات البت»: هناك عروق في القلب يعتقد أنها مركز الرحمة والشفقة في قلب الإنسان.

هذه الأمثال تعبر عن حبّ الأم لأولادها؛ سواء عندما يعاني الأولاد من خسارة ومصيبة ويطلبون من والدتهم المساعدة أو عندما يحتاجون إلى التوم والسلام وتمنحهم الأم هذا السلام. إنّ حبّ الأم عندما تغضب على ابنها القسي والمتنرد يمنعها أيضاً من سبّه وهذا ما ظهر في المثل الأخير؛ حكاية رجل كانت له أم عجوز وتركها في وادٍ به الكثير من الحيوانات المفترسة، ثم أتى إليها متغيّر المظهر، فلما رأى المرأة العجوز تبكي سأل عن السبب فأجابته: "ابني تركني هنا ومضى والآن أحشى أن يمزقه الأسد في الطريق." سألتها الولد: لماذا لا تشتميه؟ رداً على ذلك، نطقت الأم الجملة المذكورة فأصبحت مثلاً. (المصدر نفسه: ١٤٠)

ب) الزوجة

عندما يختارون الفتاة لتكون شريكة حياة الرجل وتغادر منزل الأب، فإنّها تلعب دور الزوجة في المنزل الجديد وهذا الدور أيضاً مذكور في مجمع الأمثال وقد أشرنا إليه في الأمثال التالية:

١- «من يمدح العروس إلا أهلها» (المصدر نفسه: ٢ / ٢٦٧)

٢- «لأحمد أمة عام اشترائها ولا حرة عام بنائها» (المصدر نفسه / ١٦٤)

في وقت الزواج، تُمدح العروس من قبل عائلتها ويعتبرونها بأنها لا تشوبه شائبة وأيضاً في بداية الحياة الزوجية، عيوبها غير مرئية؛ لأنّ سلوكها مزيف وتحاول إرضاء زوجها وعائلته فلا تُمدح على هذا السلوك الزائف وغير الواقعي، كما يقول الزمخشري: «لأنّهما تتصنعان» (الزمخشري، ١٤٠٨ق: ٢٥٤/١)

ج) الابنة

الابنة رفيقة لوالديها ومحبوتهما ويغرس في وجودها حبّ خاصّ من الأمومة منذ بداية حياتها.

١- «حظيَّين بناتٍ صلفين كَنَاتٍ» (المصدر نفسه: ١/ ٢١٨)

"الحظي": "صاحب الفضل والمحبوب". "الصلف": تافه، ويعني الذي فيه القليل من الحَيْر في الأساس.

الكَنَة: زوجة الولد، زوجة الأخ. يُنصب "حظين" و"صلفين" حسب اضمار الفعل. (المصدر نفسه)

يعبر هذا المثل عن مقارنة ابنة الأسرة بكَنَة الأسرة نفسها، أي أنّ الأسرة عادة ما يحترمها الناس بسبب فضائل بناتها، لكنّها تفقد هيبتها بسبب إساءة كَنَاتها.

٢. مهمة المرأة ومكانتها في المجتمع

أ) المرأة القويّة والمشهورة

حضور المرأة في الحروب كانت عادة قديمة ورائجة بين العرب قبل الإسلام بسنوات، كانت المرأة تذهب مع الجيش لقيادته أو لبسمة الجرحى ولتشجيع وإثارة حماسة الجيش ضدّ العدو من خلال الهتاف؛ فأساساً لذلك نجد في جمع الأمثال أسماء النساء اللاتي أصبحن قدوة ورمزاً للسلطة والكرامة والشرف بسبب قيادتهنّ للجيش أو التواجد في الحرب ومرافقة الجيش ونتيجة لذلك أصبحت أسماءهنّ زينة للأمثال:

١- «أعزّ من الزّئاء» (المصدر نفسه: ١/ ٥٠٤)

كانت "زباء" امرأة من العماليق ومن أم رومانية فأصبحت ملكة حيرة في السّنوات التي قد سبقت الإسلام بقليل وخاضت حرباً مع قوّاتها فهاجمت وسخّرت قلعتي مارد وأبلغ، وهما قلعتا لسموأل بن عاديا.

٢- «أعزّ من حلّيمة» (المصدر نفسه: ٥٠٦)

كانت "حلّيمة" ابنة حارث بن أبي شمر ملك شام في فترة ما قبل الإسلام. من أيام العرب التي دارت فيها حرب كبرى وكانت من أشهر الأيام العربية سُميت باسمها: «يوم حلّيمة»؛ وينسب هذا اليوم إلى حلّيمة لأنّها ظهرت في الحرب وقامت بتشجيع جيش والدها ونتيجة لذلك فهي تعدّ السّبب الرئيسيّ للانتصار في هذه الحرب. (ابن أثير، د.ت: ١/ ٢٢٣)

ب) نساء الطبقة السفلى

كانت النساء في الطبقة السفلى من المجتمع القبلي للجزيرة العربية يعشن أقل شأنًا بالنسبة لباقي النساء وكانن يمارسن مهنةً ما جنباً إلى جنبٍ مع الرجال في المنزل أو خارجه، وذلك بسبب الفقر وإعالة أنفسهنَّ وأسرهنَّ بما في ذلك:

حلق جلود الحيوانات لإعدادها لصنع الأدوات والتحوال للبيع والحصول على المال وإقامة العزاء والبكاء في مجلس الموتى مقابل أجر من أهلهم وأيضاً كنَّ يمتهنَّ مهنة السقاية:

١- «حَلَّاتٌ حَالِئَةٌ عَن كُوعِهَا» (الميداني، ١٣٦٦ش: ١ / ٢٠١)

٢- «بَيْنَهُمْ عَطْرٌ مَنْشِمٌ» (المصدر نفسه: ٩٨)

٣- «لَيْسَتْ النَّائِحَةُ التُّكَلِي كَالْمُسْتَأْجِرَةِ» (المصدر نفسه: ٢ / ١٥٠)

٤- «إِسْقَى رَقَاشٍ إِهْمَا سَقَايَةً» (المصدر نفسه: ١ / ٣٤٦)

تظهر المفردات الأساسية في المثل الأول وهي "حَلَّاتٌ" و"حَالِئَةٌ" و"كُوعِهَا" صورة للضَّر الجسدي لامرأة جرحت يدها بسبب الاشتغال بجلد الحيوانات، وكانت هذه إحدى مهن النساء للطبقة السفلى لكسب الرزق. (عفيفي، ١٩٢٣م: ١ / ٨٩)

وأما "منشم" في المثل الثاني فهو اسم امرأة تبيع العطور وتتجول لذلك الأمر، وفي العصر الجاهلي كان عطرها يُستخدم في عقد الحلف بين الحلفاء في الحروب وتدريباً كما ورد في المثل أصبح هذا العطر كناية تدل على الحرب وهذا المثل يدل أيضاً على إحدى مهن النساء المتجولات وهكذا كانت المرأة تكسب رزقها في العصر الجاهلي. (أنظر: المصدر نفسه: ١ / ٨٩)

ومن بين المهن التي كانت تمارسها نساء الطبقة الاجتماعية الدنيئة هو البكاء والنحيب على الموتى بقصد الحصول على المال (أنظر: المصدر نفسه) فإنَّ الجمع بين تعبير "النائحة التُّكَلِي" ومفردة "المستأجرة" في المثل الثالث هو تعبير واضح عن اشتغال المرأة في هذه المهنة مقابل الأجر. وفي المثل الأخير "رقاش" وهي اسم امرأة و"السقاية" التي ذُكرت في صيغة المؤنث وقد وردت كخبر لأنَّ ولتأكيد ما قبلها مع ضمير المرجع الذي يشير إلى رقاش، تشير إلى المرأة التي تعمل في مهنة السقاية وهذه المهنة أيضاً من المهن التي كانت تمارسها النساء الأقل منزلة في مجتمع العصر الجاهلي. (ابن هشام، د.ت: ٢ / ٦١٦)

٥- «تَجْوَعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِتَدْيِهَا». (الميداني، ١٣٦٦ش: ١ / ١٢٩)

في هذا المثل، يمكن لنا رؤية شبكة من العلاقات بين الدلالات ومما يدل على أنَّ المرأة الحرة لا تستسلم لإرضاع الأطفال كمهنة حتى في مواجهة ضغط الجوع التاجم عن الفقر. (سهيلي، د.ت: ١ / ٢٨٩)

ويعود هذا الموقف إلى شعور نساء الطبقة العليا بالتفوق على باقي النساء أي النساء المنتميات إلى الطبقة الدنية اللاتي كنّ يمتهنّ هذه المهنة لأجل الفقر لكسب لقمة العيش وبالتأكيد ليس القصد هنا المواجهة بين النساء الأحرار والإماء ولكن المواجهة تكون بين النساء النبيلات والنساء الطبقة السفلى بناءً على أنّ حليلة مرضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم لم تكن من الإماء. (أنظر: المصدر نفسه: ١ / ٢٨٩)

٣-٢. الموقف

مثلاً يعكس الشّعر صورة المرأة ونوع الموقف تجاهها بين المجتمعات العربيّة المختلفة، فإنّ الأمثال والحكم أيضاً في أدب الأمم والشعوب تعكس نفس الموقف الذي يُقصد من الشّعر؛ أي نرى من خلالها صورة لثقافة ذلك المجتمع الخاصّ تجاه نظرهم إلى المرأة. نرى أنّ في الشّعر أو حتى في القصص، غالباً ما يتم تقديم صورة إيجابية وجميلة للمرأة، لكن يمكننا أن نرى بوضوح عكس هذه الصورة في الأمثال والأقوال وهذه هي الحقيقة التي نشأت من قلب المجتمع؛ لذلك كانت صورة المرأة في الأمثال والحكم العربية في عصر الجاهلي وما بعده، بحسب موقف المجتمع، غالباً ما صورة سلبية وشريرة وقبيحة ونادراً ما نرى موقفاً إيجابياً تجاهها.

١. الموقف الإيجابي

الموقف الإيجابي يعكس في المثل أذناه وهو المثل الوحيد الذي يعتبر ولادة الفتاة جيداً بدلاً من الولد:

١- «خبأه صدقٌ خيرٌ من يفعةٍ سوءٍ». (الميداني، ١٣٦٦ش: ١ / ٢٥٣)

«خبأه» هي الجارية التي في خدرها والمرأة التي تخرج تارة ثم تختبئ. أي بنت تلزم البيت. (المصدر نفسه)

«يفعة»: مشتق من «يفع» وتعني الولد البالغ في السن. (ابن منظور، د.ت، جذر «يفع»)

هذا المثل قد ورد في تقبيح ولادة الصبي، الذي سيصبح في النهاية شريراً ولن يتوقع منه نتيجة جيدة في المستقبل ومن ناحية أخرى، يقوم هذا المثل بالترحيب بالصريح بميلاد أنثى عفيفة بعيدة عن الشر.

٢. الموقف السلبي

الموقف السائد تجاه المرأة في المجتمع، خاصة في العصر الجاهلي وإلى حدّ ما في الفترات التي تلت ذلك، هو موقف سلبي. تُظهر الأمثال التالية نموذجاً واضحاً على ذلك:

١- «إنّ النساءَ لحمٌ على وضمٍ» (المصدر نفسه: ١ / ٢١)

"الوضم": خشب وحصير ونحوه، يضع الحزّار عليها اللحم حتى لا يتسخ.

٢- «النساء جبال الشيطان» (المصدر نفسه: ٢ / ٢٠٣)

كما هو واضح، في المثليين المذكورين أعلاه، تعتبر المرأة كمصدر للإلحاف وتسبب ارتكاب الذنب من جانب الرجل وكأها مصيدة نصبت له فهذان المثلان يتضمّنان في باطنهما نوعاً من المواقف السلبية تجاه المرأة.

٣. موقف التمييز الجنسي

أحياناً هناك نوع من السلوك في التمييز بين الأنثى والذكر، والذي ينتج عن تفوق الذكر على الأنثى وكرهية الفتيات، وينجم عن المجتمع الذكوري:

«الصورة التي يعرضها المجتمع الذكوري تكون في خدمة مصالح الرجال، سواء أكانوا زوجاً أو أختاً أو أباً.» (الحيمر، ١٤٤٣ق: ٢١)

١- «بالرّفاء والبين» (الميداني، ١٣٦٦ش: ١ / ١٠٦)

"الرّفاء" تعني التوافق وهي مشتقة من "رِفيت الثوب" أي أصلحت التمزق فيه. ويمكن اعتبار أنّ "الرّفاء" مشتق من "رفوثة"، أي أنني أزلت خوفه وأهدأته (المصدر نفسه: ١ / ١٠٦).

هذا المثل في الواقع هو عبارة تقال للعريس والعروس ليلة الرّفاف للاحتفال بالزواج، وقد استخدمت منذ العصر الجاهلي في الأقطار العربية وحتى عند أهل خوزستان العرب وهذا نموذج واضح لاعتبار تفوق الأولاد على البنات ورفض البنات وتقييجهن.. إنه موقف المجتمع المنبعث من ثقافتهم وأمنيتهم للزوج والزوجة في بداية حياتهم الزوجية.

٢- «إن كنتِ حُبلى فإلدي عُلاماً» (المصدر نفسه: ١ / ٧٩)

٣- «مَشِيمةٌ تَحْمِلها مِئناثٌ» (المصدر نفسه: ٢ / ٢٧٢)

المشيمة: الحبل، المئناث: المرأة التي دائماً تلد بنتاً. (المصدر نفسه: ٢ / ٢٧٢)
أمنيتهم للحامل والمتوقع منها أن يكون ثمر حملها ولدًا وليس بنتاً.

المثلان المذكوران يمثلان الحمل الذي تكون ثمرته ونتيجته أنثى ويستعملان لشخص لا أمل به في الحثير ولن يسعد أحد بسببه وهذه المصطلحات قد استخدمت للتعبير عن مثل هذا المفهوم الذي ذكرناه. نرى أنّ في بعض الأحيان وفي بعض المواقف، لا يتم تقدير المرأة عند الولادة وحسب بل على مدى العمر حتى في سن الشيخوخة لا يعنون بالأنثى قطّ وذلك مانراه في المثل أدناه:

٤. الموقف الاقتصادي

في العصر الجاهلي على الرغم من كل المواقف السلبية التي كانت تظهر تجاه المرأة فعندما كانت تولد الأنثى، كانوا يهنؤون والدها لأنهم كانوا يعتبرون هذه الفتاة نعمة له وسبب لزيادة ثروته لأنه عندما تتزوج الفتاة كان يأخذ الأب مهرها ويضمّه إلى ممتلكاته. (بديع يعقوب، ١٤١٥ق: ٥ / ٥٨٢)

في الواقع، كانت الابنة المولودة تعتبر نوعاً من الرأس المال ومن المدخرات المالية الثمينة لمستقبل والدها والنموذج البارز هو المثل أدناه:

١- «هنيفاً لك النَّافجة» (الميداني، ١٣٦٦ش: ٢ / ٣٦٨)

"النَّافجة": زيادة الثروة. (المصدر نفسه: ٣٦٨)

٥. الموقف الجسدي

عند دراسة مجمع الأمثال والتأمل فيه، نجد أمثالاً تعبر عن نظرة الرجال الجسدية والظاهرية للمرأة والتي تظهر أحياناً ذوقهم ومعاييرهم في جماليات المرأة:

١- «مَنْ يَنْكحِ الحُسْنَاءَ يَعْطِ مَهْرَهَا» (المصدر نفسه: ٢٥٦)

٢- «إِنَّ النَّسَاءَ لَحَمٌّ عَلَى وَضْمٍ» (المصدر نفسه: ١ / ٢١)

٣- «أَفْبِحْ مِنْ جَهْمَةِ قَفْرَةٍ» (المصدر نفسه: ٢ / ٧٤)

٤- «أَفْبِحْ هَزِيلِينَ الْفَرْسِ وَالْمَرْأَةَ» (المصدر نفسه: ٦٩)

هذه الأمثال تعتبر المرأة الجميلة ذات قيمة عالية وهذا أمر مكلف للغاية بالنسبة لخاطبها. كما أنّها تدلّ على الميل نحو النساء الجميلات من جانب الرجال وأيضاً نرى أنّ النساء في هذه الأمثال تظهر مثل اللحوم التي تقدم على لوح الجزار، وهو في الواقع يشير إلى النساء السافرات اللواتي يجذب انتباه الرجال من وجهة النظر الجنسية وذلك من خلال تقديم أجسادهنّ العارية كسلع. نظراً لأنّ أصحاب هذه الأمثال يعتبرون السمنة معياراً للجمال، فيهتمون بمثل هذه المعايير لجمال المرأة، والمرأة النحيلة في رأيهم قبيحة وليست جميلة. لذلك، يمكن رؤية نوع من النظرة الجمالية والتقديرية للمرأة في هذه الأمثال وهي تعرف لنا المرأة المرغوبة للرجل العربيّ.

٦. الموقف الإنجابي

دائماً يولّون اعتباراً للنساء اللواتي ينجبن الذكور ولأنّ هذا يزيد من قيمتهنّ، وتوضّح الأمثلة التالية أهميّة هذا الأمر:

١- «أَنْجُبُ مِنْ مَارِيَةَ» (المصدر نفسه: ٢ / ٣١١)

٢- «أَنْجُبُ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحَشْرَبِ» (المصدر نفسه)

٣- «أَنْجُبُ مِنْ أُمِّ الْبَنِينِ» (المصدر نفسه: ٣١٢)

إنّ السبب الأكثر وضوحاً الذي يجعل هؤلاء النساء ذات شهرة بهذا اللقب هو تفوقهنّ في الخصوبة؛ ولأنّ هذا العنوان ينطبق على النساء اللواتي يتميزن بخصوبتهنّ الكثيرة، والمعيار الرئيسي لذلك هو إنجاب

ثلاثة ذكور على الأقل، فإن هؤلاء النساء يطلق عليهن "منجبة". (الطرابلسي، د.ت: ٢ / ٣١٤) كما يعتبر البعض معيار تطبيق مثل هذا اللقب على هؤلاء النساء، بالإضافة إلى السمّة المذكورة وهي إنجاب الذكور، الذين ترعرعوا وحققوا جميعاً الشرف والعظمة. (الحوثي، د.ت: ٨٥)

٧. النظرة الدونية

نرى أنّ النظرة الدونية والمهينة للفتيات والنساء في الأمثال العربية أصل المواقف السلبية تجاههنّ. سندرس هذه الأمثال والحكم في مايلي:

١- «أخلفُ بِقومِ سادهمِ حِقابُ» (الميداني، ١٣٦٦ش: ١ / ٢٥٧)

هذا المثل بنبرته الإزدرائية، يعتبر الوضع مؤسفاً عند القوم الذي تولّت المرأة زمام شؤونه، وذلك لأنّ المرأة ضعيفة وغير قادرة على إدارة شؤونه.

٢- «أخبرها بِعاجها تخفّر» (المصدر نفسه: ٢٤٧)

«العاب»: عيب. يقال هذا المثل عن المرأة الجريئة. أي حدّرها من عيبتها حتى تقلّ جرأتها. (المصدر نفسه) وربما هنا القصد من العيب هو أنوثتها أو الجرأة التي تعتبر عيباً لأنثى حسب ثقافة المجتمع ومعتقداته.

٣- «إذا صاحت الدّجاجة صياح الديك فلتذبح». (المصدر نفسه: ٦٤)

هذا المثل من قول "فرزدق" الشاعر الشهير عن امرأة أنشدت قصيدة من أشعارها. (المصدر نفسه) قمع النساء الجريئات هو نوع آخر من إذلالهنّ، كما ورد في هذين المثلين، عندما كانت تظهر المرأة الشجاعة في مجتمع ذكوري وتريد إظهار مهاراتها، فإنها كانت تواجه موقفاً ونبرة قمعية ومهينة، على الرغم من أنّ المثل الثاني ينتمي إلى العصر الأموي إلا أنّ هذه الأفكار والمواقف من العصر الجاهلي لاتزال قائمة وسائدة، وعندما امرأة كانت تنشد قصيدة كانت تقمع من جانب ذلك المجتمع ويعرقل عملها.

٣-٣. التّعاملات والتّصرفات

يقصد بالتّعامل هنا هو طريقة التّعامل مع الآخرين التي تظهر في شكل كلام أو سلوك. يمكن دراسة انعكاس نوع التّعامل والتّصرف مع النساء في مجمع الأمثال والذي ينبع من نوع الموقف والظروف الاجتماعية السائدة في المجتمع والمسيطرة عليه، في شكل أربع قضايا:

١- دفن وبيع البنات أحياء لدى بعض القبائل ٢- العنف الجسديّ ٣- الخطوبة والزواج ٤- الطلاق.

١. دفن وبيع البنات أحياء لدى بعض القبائل

كان دفن البنات أحياءً وبيعهنّ أمراً شائعاً في العصر الجاهلي وهنا سنناقش هاتين الظاهرتين ونبين مدى ظهورهما في المجتمع. دفن البنات الصّغيرات وهنّ على قيد الحياة هو أفظع وأبشع جريمة ترتكبها يد قاسية

بحق النفس الطاهرة البريئة والتي أصبحت تقليداً وعادةً اجتماعيةً بين أهل الجزيرة العربية قبل الإسلام. فنى المولودة التي كانت تنبض الحياة في عروقها في اللحظات الأولى من مجيءها إلى هذا العالم وتم دفنها مباشرة وحيّة على يد والد قاسٍ كما وصف الله تعالى ظهور هذا الأب في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (النحل: ٥٨).

وكلّما أُعطي أحد هؤلاء المشركين بشرى لإنجاب بنت، يسودّ وجهه من الحزن، بينما يكتم غضبه. والظاهرة الثانية بيع البنات الذي حدث في فترة ما قبل الإسلام بسبب الفقر. فيما يلي أمثلة من الأمثال التي تشير إلى هاتين الظاهرتين:

١- «أضلُّ من مَووُدَةٍ» (الميداني، ١٣٦٦ش: ١ / ٤٣٨)

«مَووُدَةٌ» اسم أطلق على البنات اللواتي دفنهنّ العرب وهنّ أحياء. (المصدر نفسه: ٤٣٨)

هذا المثل من الأمثال التي تنسب إلى العصر الجاهلي بسبب عادة من عادات ذلك العصر و معتقداته (قطامش، ١٤٠٨ق: ١٢٧) يعبر هذا المثل عن مصير البنات المدفونات أحياء وبأنّ البنت التي تموت بهذه الطريقة تكون متحيّرة من أمرها؛ لأنّها تجهل خطيئتها وجرمتها وتتفاجأ بمصيرها هذا.

٢- «لا حريز من بيع» (المصدر نفسه: ١٨٣ / ٢)

- أي أنّه لا يوجد تردد في بيعه، يعني أنّه إذا أعطيتني سعراً مناسباً ومرضياً، فلن أتردد في بيعه.

هذا المثل قد ورد عن بيع الفتيات من جانب العائلة وذلك عندما كان ينتهي زاد قوم وكادوا يصبحون مفلسين وعديمين الحيلة، فيقوموا ببيع بناتهم للحصول على المال.

كانوا يقولون: أخرجوا فلان وفلان فيبيعونها. (المصدر نفسه: ١٨٣)

٢. العنف الجسدي

تظهر المعاملة العنيفة مع المرأة في شكل جسدي أو في ضربها من قبل الرجال وذلك ينبع من الشّعور بهيمنة الرجل على المرأة. يظهر ذلك في مجمع الأمثال لذا نجد أمثالاً تعبر عن هذا النوع من التفاعل:

١- «على جازيتي عقق وليس عليّ عقق» (المصدر نفسه: ١ / ٤٩٤)

٢- «أ غيرةً وجبناً» (المصدر نفسه: ٢ / ٤)

في المثل الأول نرى أنّ امرأة تغار على ضرب زوجها إياها وشدة الغيرة تجعلها تطلب من زوجها أن يضربها هي أيضاً والمثل الثاني قصة رجل كان يجتبي في المنزل خوفاً من العدو، ثم رأى زوجته تراقب الناس وهم يتشاجرون لذلك قام بضربها، كما أنّ زوجته نقداً لتصرفه هذا ذكرت هذه الجملة فاصبحت مثلاً. (المصدر نفسه) كما يتضح لنا من دراسة هذه الأمثال، كان ضرب الزوجة على يد الزوج يعتبر شيئاً طبيعياً

في العصر الجاهلي، وذلك إما بسبب شعور امتلاك المرأة من جانب الزوج أو سيطرته عليها أو بسبب شدة غيرته عليها.

نوع آخر من العنف هو العنف ضد النساء العجائز:

٣- «أهون هالك عَجُوزٌ في هامِ سَنَةٍ» (المصدر نفسه: ٣٦٩)

يشير هذا المثل إلى العنف الموجود في العصر الجاهلي والقساوة التي كانت فيه تجاه كبار السن وخاصة النساء ومفهوم المثل هو أنّ لا قيمة لموت امرأة عجوز تموت في الجفاف؛ لأنهم كانوا يسمون من نقلها معهم من مكان إلى آخر أثناء الجاعة، فكانوا يتركوها لتموت أو تصبح فريسة للذئاب أو كانوا يضعونها على ظهر مطية تفرع حتى تسقط المرأة العجوز من فوقها وتموت. (الجرام، ١٩٢٣م: ٢٠٧)

٣. الخطوبة والزواج

في ما يلي ومن خلال دراسة الأمثال والحكم لمجمع الأمثال، سنقوم بإبداء ملاحظات في المجتمع المستهدف في مجال التشاور أو عدم التشاور مع الفتاة ونرى مدى حقوقها في الاختيار عند الزواج وكيفية التعامل معها أثناء الخطبة أو الزواج وتعيين المهر ونبين مدى دور الفتيات والنساء في هذا المجال وأيضاً نتطرق إلى أنواع الزواج بين القبائل ونشرح ذلك في ثلاثة أجزاء رئيسية:

(أ) الخطوبة: عندما تبدأ الخطوبة، فإن الطريقة التي تعامل بها الفتاة من جانب أسرتها والحقوق التي تتمتع بها في هذا الصدد تعتمد على منظور الأسرة:

١- «لا عتاب على الجندل» (الميداني، ١٣٦٦ش: ١٧٧/٢)

"الجنديل" هنا يدل على الصخرة الكبيرة. أي: لا يوجد لوم على الصخرة الكبيرة.

تدور قصة هذا المثل حول خطبة الملكة وطريقتها في التعامل مع الخاطبين. يقال أنه كانت هناك ملكة في سبأ أتت إليها مجموعة من الرجال ليخطبوها ومن أجل اختيار أفضلهم طلبت الملكة من كل واحد منهم التعبير بصدق عن صفاته الأخلاقية واختارت في الأخير من هو مناسباً من وجهة نظرها. (المصدر نفسه)

فكما نرى في العائلات النبيلة، كان الحق للفتاة في قبول أو عدم قبول الخطيب واختيار الزوج.

٢- «وافق شنّ طبقة» (المصدر نفسه: ٣٢١)

"شنّ" اسم رجل قد أتى خطوبة بنت اسمها "طبقة" وأبوها نقل أمر الخطوبة لبنته وشاورها في الأمر.

كما يلاحظ في هذا المثل، فكانوا يعتبرون احتراماً لرأي الفتاة في الخطوبة والزواج؛ لأن الأب كان يذهب إلى ابنته بعد أن يتقدم الخطيب بموضوع الخطوبة ويتشاور معها في هذا الأمر ويسأل عن رأيها ثم ينقل الجواب إلى الخاطب.

(ب) **المهر**: كان المهر موجوداً منذ آلاف السنين. عندما زوّج نبي شعيب عليه السلام إحدى بناته من نبي موسى عليه السلام وفي المقابل طلب منه العمل معه لمدة ٨ سنوات. (القصص: ٢٧) في الواقع، كان هذا هو الشرط الذي وضعه بدلاً من دفع مهر ابنته وقبله موسى عليه السلام. والذي كان متعارف في العصر الجاهلي وفي الجزيرة العربية هو أنّ "المهر" كان يُعطى لأسرة الفتاة على شكل مبلغ معين من الممتلكات وكان يُعتبر جزءاً من ممتلكات الأب. لذلك لم يكن للفتاة أي حق فيه حتى ظهور الإسلام ودفاعاً عن حقوق المرأة، أصبح المهر من حقها وكان لا بد من دفعه لها وليس لأهلها كما قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَأْتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ (النساء: ٤)

١- «مَنْ يَنْكَحِ الْحَسَنَاءَ يُعْطِ مَهْرَهَا» (الميداني، ١٣٦٦ ش: ٢ / ٢٥٦)

في هذا المثال، يعتبر جمال الفتاة هو الأمر الذي يحدد ويزوّد مدى مهرها وكلما كانت أجمل زاد مهرها وعلى الخاطب الحقيقي أن يدفعه كاملاً.

٢- «أَحْمَقُ مِنَ الْمَهْوُورَةِ مَنِ مَالِ أَبِيهَا» (المصدر نفسه: ١ / ٢٢٨)

٣- «أَحْمَقُ مِنَ الْمَهْوُورَةِ إِحْدَى خِدْمَتِهَا» (المصدر نفسه: ١ / ٢٢٨)

- "إحدى خدمتها": إحدى خلدخاليها.

يتم استخدام هذين المثليين للتعبير عن حالة امرأة بسيطة تقبل عرض زواج من رجل يدفع مهرها من ممتلكات والدها أو من ممتلكاتها الخاصة، وبهذه الطريقة، فإنّها تجعل نفسها رخيصة الثمن وتافهة جداً حيث تقارن بغائها وتكون مثلاً بارزاً في الحماسة ولأنّ المهر في هاتين الحكايتين يدفع للفتاة نفسها ووفقاً لما قيل، فإنّ هذين المثليين مرتبطان بالفترة الإسلامية.

(ج) **أنواع الزواج بين القبائل**: الزواج داخل القبائل وعدم قبول الزواج خارج القبيلة وكذلك اعتباره بغيضاً، هو عامل آخر يمكن فهمه من خلال الأمثلة المذكورة في هذا السياق:

١- «شَرَّ الْعَرَبِيَّةِ يُعْلَنُ وَخَيْرُهَا يُدْفَنُ» (المصدر نفسه: ١٤٥)

وهذا مثال واضح على كره الزواج من خارج القبيلة، وفيه نوع من العداوة للمرأة التي تدخل قبيلة أخرى بالزواج وخطيئتها الوحيدة في هذا العداوة والتّمامة من قبل أفراد قبيلة الزوج هو أنّها غريبة. (المصدر نفسه:

١٤٤)

٤. الطّلاق

وهناك عبارات كالمثل ذكرت في مجمع الأمثال كان ينطقها الرجل أثناء الطلاق وهكذا كان يطلق زوجته والتي سوف ندرسها هنا لدراسة معاملة المرأة أثناء الطلاق بهذه الطريقة:

١- «أنتِ الأُميرُ فطلِّقي أو راجِعي» (المصدر نفسه: ٥٥)

٢- «حَبْلُكَ عَلَى غَارِئِكِ» (المصدر نفسه: ٢٠٥)

"الغارب": هي الفاصل بين عنق البعير وسنامها. (المصدر نفسه: ٢٠٥)

٣- «إِذْهَبِي فَلَا أُنْذِرُكِ» (المصدر نفسه: ٢٨٨)

"الندة": الصبياح والممانعة. «السَّراب»: قطيع من الأنعام والمطيّة. (المصدر نفسه: ٢٨٨)

كل هذه الأمثال تتعلق بالعصر الجاهلي وتشير إلى الطلاق. في النظرة الأولى إلى هذه العبارات يتّضح لنا بأننا أمام مجتمع يعطى فيه حق الطلاق للرجل وقد يقع الطلاق بحيث يلفظ الرجل بإحدى العبارات المذكورة لزوجته، وهكذا يجري الطلاق ويترك الزوجة لتذهب إلى أي مكان تريد الذهاب إليه. وفي نظرة أعمق، نجد أنّ نوعاً من إذلال المرأة يكمن في نبرة هذه الأمثال أو في معناها. وبغضّ النظر عمّا قيل، أحياناً للمرأة الحق في الطلاق، كما يتّضح لنا في حكاية المثلين التاليين:

١- «في الصَّيفِ صَيِّعَتِ اللَّبَنُ» (المصدر نفسه: ١٤ / ٢)

٢- "أسرع بالتّوَّاج من أم خارجة" (المصدر نفسه: ٣٦١ / ١)

قصة المثل الأول، عن امرأة اسمها «دختنوس» وهي غير راضية عن زوجها بسبب تقدّمه في السن وكانت تختلق الأعذار حتى تطلّقت وتزوّجت على الفور من شاب.

وفي المثل الثاني: "أم خارجة" امرأة متغيّرة المزاج، وفي حياتها الزوجية، كلّما كان زوجها لا يحبها، تركته على الفور وتزوّجت رجلاً آخر، حتى تزوّجت أربعين رجلاً. وأما هكذا قيل عن طلاق "دختنوس"، "بأنّ ذات يوم زوجها قد رآها بأنّها تتعامل معه بسلوك ثقيل وغير مألوف، فسألها: إذا أطلّقتك، فهل سيسعدك ذلك؟" وهي قالت: نعم. فطلّقتها. (الاصفهازي، د.ت: ٣٨ / ١٠)

وأما "أم خارجة" التي ورد اسمها في المثل الثاني فقد قيل أنّ اسمها ورد بين من كان لهم حقّ الطلاق.

(أبوجعفر بن حبيب، ٢٠٠٩م: ٣٩٨)

الخاتمة

بعد دراسة الأمثال والحكم في مجمع الأمثال الميداني في موضوع "مكانة المرأة في النظام الاجتماعي والثقافي العربي"، قد توصلنا إلى النتائج التالية:

- قد ذكرت الأدوار المختلفة للمرأة في الأسرة؛ أدوار كالأُم أو الزوجة أو الابنة، أو العمّة وما إلى ذلك وكل هذه الأدوار التي تلعبها المرأة أظهرت وجهها الإيجابي والمؤثّر و مدى قيمتها في العائلة و المجتمع حتى

لو كان هذا المجتمع قديماً وبعيداً عن العلم و الثقافة و التدوين (لأنّ الكثير من هذه الأمثال والحكم أنشأت في العصر الجاهلي).

- بالإضافة إلى دورها ومكانتها في الأسرة و بين الأقارب، فإنّ للمرأة أيضاً مناصب وأدوار في المجتمع، مما تقسم النساء إلى قسمين: النساء القويّات و النساء المنتميات إلى الطبقة الأدنى في المجتمع، ففي المجالين نرى أنّ المرأة تلعب دورها بشكلٍ ممتازٍ و تفني نفسها للحصول إلى الهدف المنشود.

٣- كان حضور المرأة في الحروب عادة شائعة في العصر الإسلامي و بعد الإسلام؛ من بلسمة الجرحى و إثارة حماس الجنود أمام العدو إلى قيادة الجيش في المعارك، كل هذه الأمور كانت من مهمّات النساء في الحروب و تظهر مكانة المرأة و دورها في المجتمع بشكل جيد لدرجة أنّ اسم هؤلاء النساء صار زينة للأمثال و الحكم و يتفاخر بهنّ المجتمع.

- تعتبر المواقف الجندرية و الاقتصادية و الجسدية و المهينة تجاه المرأة من أكثر المواقف شيوعاً في المجتمع العربي و اقطاره في العصر الجاهلي و تظهر لنا مدى السيطرة الذكورية على هذا المجتمع.

- قد أظهرت أنواع التصرفات مع المرأة التي انعكست في مجمع الأمثال ارتفاع مستوى العنف تجاهها و الذي تجلّى في دفن الفتيات و بيعهنّ و العنف الجسدي و المواجهة أثناء الطلاق و عدم الاهتمام بها.

- على الرغم من المواقف الإيجابية أو المتوازنة، إلّا أنّ ارتفاع مستوى النظرة السلبية و التصرف السيئ و العنيف هو الظاهرة السائدة في المجتمع تجاه المرأة؛ الظاهرة التي تنبعث من المجتمع الذكوري و تكون من نتائجه البارزة و تظهر بشكل عنف و استهزاء و هانة و تحقير كي تبقى المرأة متخلّفة و مسيطر عليها.

المصادر و المراجع

الكتب:

- القرآن الكريم.
- ابن اثير (د.ت)، *الكامل في التاريخ*، مجلدين، د.م، المطبعة الأميرية.
- ابن منظور، أب و الفضل جمال الدين (د.ت)، *لسان العرب*، بيروت، دار صادر.
- ابن هشام، عبد الملك (د.ت)، *السيرة النبوية*، تحقيق مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي، ج ٢، بيروت، دار الكتب العلمية.
- أبو جعفر بن حبيب، محمّد (٢٠٠٩م)، *المحبر*، بيروت، دار الآفاق الجديدة.
- الإصفهاني، أبو الفرج (د.ت)، *الأغانى*، د.م، طبعة ساسي.
- بديع يعقوب، اميل (١٤١٥ق)، *موسوعة أمثال العرب*، الطبعة الأولى، ج ١، بيروت، دار الجيل.

- الجارم، محمد نعمان (١٩٢٣م)، *اديان العرب في الجاهلية*، مصر، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.
- حاجي خليفة (كاتب چليي)، مصطفى بن عبدالله، *كشف الطنون عن اسامي الكتب و الفنون*، ج ٢، بيروت، دار احياء التراث العربي. د.ت.
- الحوفي، احمد محمد (د.ت)، *المرأة في الشعر الجاهلي*، الطبعة الثانية، د.م، دار الفكر العربي.
- الحيمر، آمال (١٤٤٣ق)، «صورة المرأة في أغاني الفيديو كليب العربية»، *مجلة اللغة العربية وآدابها*، مشهد، السنة الثالثة عشرة، (العدد ١، ربيع)، الرقم المسلسل ١/٢٤/١٨١، صص ٣٦-١٩.
- زهايم، رودلف (١٣٩١ق)، *الامثال العربية القديمة*، ترجمه رمضان عبد التواب، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، دار الامانه.
- الزنجشري، عمر (١٤٠٨ق)، *المستقصى في أمثال العرب*، الطبعة ٢، جلد ٢، بيروت، دار الكتب العلمية.
- سهيلي، عبدالرحمن (د.ت)، *روض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام*، ج ١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الطرابلسي، ابراهيم (د.ت)، *فرائد اللآل في مجمع الامثال*، بيروت، د.ن.
- عفيى، عبدالله (١٩٢٣م)، *المرأة العربية في جاهليتها واسلامها*، الطبعة الثانية، ج ١، د.م، مكتبة الثقافة.
- الفاخوري، حنا (د.ت)، *الحكم و الامثال*، الطبعة الثانية، القاهرة، دارالمعارف بمصر.
- قطامش، عبد المجيد (١٤٠٨ق)، *الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية*، چاپ أول، دمشق، سورية، دارالفكر.
- الميداني، أبوالفضل احمد بن محمد (١٣٦٦ش)، *مجمع الامثال*، جلد ٢، مشهد، آستانة الرضوية المقدسة.

المجلات:

- الحيمر، آمال (١٤٤٣ق)، «صورة المرأة في أغاني الفيديو كليب العربية»، *مجلة اللغة العربية وآدابها*، مشهد، السنة الثالثة عشرة، (العدد ١، ربيع)، الرقم المسلسل ١/٢٤/١٨١، صص ٣٦-١٩.

The position of women in the Arab social and cultural system based on the "Majma 'al-Amthal Maidani"

Amene Khzaeel¹, Hassan Dadkhah*², Mahmoud Abdanan³

1. PhD graduate Of Arabic language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran
2. professor Of Arabic language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran
h.dadkhah@scu.ac.ir
3. professor Of Arabic language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

Abstract

The most comprehensive book of Arabic proverbs and rulings is "Majma 'al-Amthal Maidani", which has been able to depict the social and cultural life of the Arab lands in the pre-Islamic period and beyond. This book has made Abolfazl Maidani famous - 518 AH - an Iranian writer, linguist and writer who has tried to collect common proverbs and rulings in Arabic. The present study uses a to study the proverbs and rulings of the Majma 'al-Amthal Maidani to achieve the relationship between women and the social system and the gender approach of this system towards her in the Arab lands. In order to better understand the proverbs and rulings of this work, in addition to the main reference, we have also researched books on the history of Arabic literature, contemporary Arabic and Persian books and articles related to the topic, as well as other books on Arabic proverbs and rulings. According to the research results, although these proverbs belong to the pre-Islamic, Islamic, Umayyad, Marwani, and Abbasid periods, a very high percentage of them reflect the social and cultural life of the pre-Islamic era in the Arabian Peninsula. We see that these social and cultural elements represent a type of discrimination between the sexes and that this arises from the culture of the society in question.

Keywords: Woman, The position, social and cultural system, Arabic proverbs and rulings, Majma 'al-Amthal.